Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يمشون من خلفه ، وإذا البنادق تطلق فى الفضاء ، وإذا النساء يزغردن من كل ناحية ، وإذا الجو يتأرج بعرف البخور ، وإذا الأصوات ترتفع متغنية بمدح النبى ، وإذا هذا الحفل كله يتحرك فى بطء ، وكأنما تتحرك معه الأرض وما عليها من دور ، كل ذلك لأن هذا الفتى الأزهرى قد اتخذ فى اليوم خليفة ، فهو يطاف به فى المدينة وما حولها من القرى فى هذا المهرجان الباهر . وما باله اتخذ خليفة دون غيره من الشبّان ، لأنه أزهرى قد قرأ العلم وحفظ الألفية والجوهرة والخريدة ، فلم لا يبتهج الصبى حين يرى أنه سيقرأ من العلم ما قرأ أخوه ، وأنه سيمتاز من رفاقه وأترابه بحفظ الألفية والجوهرة والخريدة ؟ !

وكم كان فرحا مختالاً حين غدا إلى الكتّاب يوم السبت وفى يده نسخة من « الألفية » لقد رفعته هذه النسخة درجات وإن كانت هذه النسخة ضئيلة قذرة ، سيئة الجلد ، ولكنها على ضآلتها وقذارتها كانت تعدل عنده خمسين مصحفا من هذه المصاحف التى كان يحملها أترابه .

المصحف ! لقد حفظ ما فيه فما أفاد من حفظه شيئًا ، وكثير من الشبان يحفظونه فلا يحفل بهم أحد ، ولا ينتخبون خلفاء يوم المولد النبوى ..

ولكن الألفية .. وما أدراك ما الألفية ! وحسبك أن سيدنا لا يحفظ منها حرفًا ، وحسبك أن العرِّيف لا يحسن أن يقرأ الأبيات الأولى منها ، والألفية شعر وليس فى المصحف شعر .

الحق أنه ابتهج بهذا البيت :

قال محمد هو ابن مالك أحمد ربى الله خير مالك

ابتهاجًا لم يشعر بشىء مثله أمام أى سورة من سور القرآن .

وكيف لا يبتهج وقد أحس منذ اليوم الأول أنه ارتفع درجات ، أصبح سيدنا لا يستطيع أن يشرف على حفظه للألفية ، ولا أن يقرئه إيّاها ، بل ضاق الكتاب كله